لم يبق إلا الاعتراف.. الحضارة الجديدة للعالم كلّه

□ ياسين طه حافظ

من زمن تراودني فكرة هذا المقال وارجؤها أو أتشاغل عنها. ربما لأني غير مكتمل الإحاطة بها وربما لأن موضوعات أخرى تزاحمها، أو أخشى أن أثير سوء فهم ومزعجات. ثم أنها موضوعة تخص دارسي الحضارات أكثر من المتأدبين أو دارسي الأدب.

لكن بصيرة مفاجئة كشفت لي حاجة الأدب لإثارة موضوع كهذا، ما دام الأدب ظاهرة حضارية وما دام هو بعضاً من البناء الفوقي كما يقول الماركسيون.

فالأدب العربي الحديث غير الأدب العربي الجاهلي وهو حتى غير الأدب العباسي، الجاهلي كان له إطاره البيئي والحضاري بمستواه المعروف، لا يتجاوزه. والعباسي توسع وضم إليه أو استضاف جديدا من غير أن يمضي إليه، سمة الاستقرار الأول ظلت متحكمة في الثاني لأن الحضارة الإسلامية لا تزال بشبكتها العربية القديمة وإن استقدمت جديداً واستجدت فيها رموز وتعابير.

أدبنا الحديث اليوم، يصعب فصله عن الفكر السياسي والاجتماعي والعمراني ولا عن الفنون كلها، صارت هذه ضمن الدائرة العالمية الواسعة والمحيطة بها، لم يعد القطب عربياً، المركز هو في الحضارة الغربية والحضارة العربية – الإسلامية – الشرق أوسطية تابعة بجديدها إلى مركز الإشعاع الجديد والحضارة الجديدة.

من هنا اتخذتُ المدخلَ العربي طريقاً لأصل إلى المشارف الحديثة وأجدني الآن ملزماً بمغادرة ذلك المدخل الأدبي إلى ما هو تابع له وهو ناتج عنه.

فبعد تجاوزنا التعدادات الحضارية في العالم، صرنا واقعاً ضمن منبع الفيض الحضاري الأكبر. ومع تقديرنا لاعتراضات عديدة لها مسوغاتها على صفة "الأكبر" .. لكني إذ لا أنفي حضور المركز الشرقي جغرافياً، أراه محاذياً للغربي من غير قدرة على موازنة التأثير. هو اليوم يتمثل بإصدارات الشرق الأولى أو بإعادة إصدارها، وهي من بقايا الإسلامي، وفلسفات آسيا القديمة حتى مجيء نتاج فكري شرقي آخر هو الاشتراكي – مركز موسكو من الاتحاد السوفيتي السابق. لا نكران لتأثيره الفكري لكن يبقى الاعتراض على مدى شرقيته. هو أقرب للغربي تراثاً وتقاليد ومدنية. على أنه حال، وستظل الفلسفة الماركسية فاعلة في العقل والدراسات الفكرية في العالم، لكن الواضح أن التغطية اليوم لسواها، وهذه واسعة القوة والمساحة. الحضارة الأوربية، الأمريكية ضمناً، هي السائدة في العصر ولها الفعل المؤثر الأكبر، قوة المصدر الشرقي المتبقية أما من حضور الإسلام وثقافته والدول النفطية التي تعيش فكرياً في ظله، وأما من الفلسفات الشرقية القديمة من بوذية وتصوفات وسواها من التبنيات الفكرية المتنائية عن الصخب الصناعي والسياسي والتجاري الكاسح للعصر. حضورها الآن في الكتب ولدى نماذج من النخب من المثقفين غالبهم من ذوي الظلال الدينية أو من التأمليين أو من المحبطين الذين انتهوا إلى اللاجدوى، وليس حضوراً فاعلاً في الواقع العملي.

المسألة التي يثير ذكرها إشكالاً، هي أن بقية هذه المؤثرات لم يعد الكثير منها، إيجابياً. النخب الثقافية، وهم ليسوا طبقة، بل هم مهما كثروا أفراداً، أصحاب الأمزجة الفردية، ضعف حضورهم الحضاري الفاعل في التقدم البشري بخصائصه الجديدة. هم اليوم أقرب إلى الاحتجاج المهذّب الحذر أو النائي بنفسه، ميالون إلى الظلال الهادئة بعيداً عن زحام وصخب الجماهير والتطور. وهنا، قد يكونون معرقلين للتقدم من جهة، ما داموا غير قادرين على صنع حركة شعبية مناهضة. نعم قد يكونون أصحاب لطف إنساني وأخلاقية متقدمة وقد يساعدون في التهذيب والسلوك الحكيم، كما هو حاصل في حملة التراث الإسلامي أو الفلسفي الشرقي أو الكنسي المسالم. ليست الأفكار هنا هي المسؤولة عن ضعف أو غياب نتائج الحضور، ولكنه الواقع العملي المادي والعلمي والذي يعمل هو والتقنية على الإنجاز. بينما ذلك بعيد عن الإسهام في حركات التقدم العلمي التقني أو الفكري الواقعي.

نعم، هو قد يؤثر في إيجاد "محافظة" أكثر أو يكسر من حماسة الاندفاع من أجل يبقى روحانية، في ماديات العالم. لكن هذا لم يعد حجة كافية، حجة مقنعة علمياً، حضوره في الحياة العملية لا كما هو أخلاقي ناعم في الصالات..

الحضارة الأوربية، كما الحضارات الشرقية كانت كلها متجذرة في الدين وفي الانتماء العرقي، لكن حضارة اليوم الفاعلة والسائدة في العصر، توصف بـ"العنصرية العلمية" وهي عموماً أمريكية الطابع، وهذا المد "الأبيض" رسم طابع التوسع الأوربي كما عزل العوالم القديمة عن العالم الجديد. ما كان هذا مقبولاً لولا حركات العلم والصناعة والفلسفات الحديثة المساندة له أو الناتجة عنه. علينا الإقرار بأن العولمة الاقتصادية لا يمكن إيقافها، الممكن فقط هو الانسياق معها. الفرق بين القوتين واضح ولا جدوى لنا من إضاعة الجهد والزمن في مقاومتها، ثم هي تحمل الكثير مما نحتاج ولا يمكننا الاستمرار بالتحجج باختلاف المعايير في فهم وتقويم النهج الحضاري. نحن محكومون بالاقتصاد الذي يتحكم بالعالم والعولمة الاقتصادية، التي تحدثنا عنها، تتمثل في كل الأقطار ومنها الأسيوية والافريقية ولم تعد رهن مصدرها.

التمثل واضح من دمج الرساميل وتفرع الشركات في العالم، والإفادة من الرأسمال في أكثر من مكان ومن الأيدي العاملة الرخيصة من جهة والعمل على زيادة الاستهلاك واصطناع اسواق جديدة من جهة اخرى. تتبع هذه الظواهر الحياتية الواضحة، والأكثر فعلاً النتيجة الحتم هي تغير أنماط العيش وأنماط التفكير والتراتيبات الأخلاقية.

لنعترف بهذا، لسنا بصدد، أو بحال، ادعاء تعايش الحضارات، ولكن بصدد امّحاء التعدادات. الانزياحات الحضارية واضحة ويكاد يكون فعل الانزياح يومياً مستمراً. الطريق تتسع أكثر وتتضح لحضور الحضارة الأوسع نفوذاً والأقوى والأحدث. ولابد هنا من التنويه بإن لهذه الحضارة فعلها وارتباطها بالنضالات الوطنية من أجل التغيير والتقدم، وهذا مكسب مضاف لها تفيد منه في سرعة تقدمها مقابل تراجع الحضارات المحلية في اقطارها، ومقابل أنظمة الحكم والأفكار المحافظة والرجعية.

لا ننكر وجود توحدات مناطقية (نسبة إلى مناطق لا منطقة – وإن كانت النسبة عادة إلى المفرد ..) تحدث هذه التوحدات في آسيا وأفريقيا وحتى بشكل ما في القارة الأوربية وبين بعض بلدان أمريكا اللاتينية، لكن هذه التوحدات قصيرة المدى ولا أظنها تعمّر طويلاً، فالمدُّ في الطريق إليها وهي أضعف من أن تقاوم تحولات العالم بكتله الاقتصادية الضخمة.

المشكلة أننا لا نستطيع الركون إلى التيارات الفكرية وحدها. هي غير قادرة على إحداث تماسك ثقافي دائم. التماسك الممكن ناتج مؤقت معرض للاختراق أو الضعضعة من قوى تملك مع فكرها الخاص المال والسلاح. ربما بإمكانه انتاج شبه حواضر حضارية مخالفة، تتواجد بعسر بإزاء المؤثر الحضاري العالمي، الشامل والأقوى والأكثر دينامية وفعلاً، لكنه يتطلب معوقات مادية فاعلة في الواقع الاجتماعي اليومي وهو لا يمتلكها. المثقفون (المختلفون) أو التأمليون، حاضرون لكن عزلتهم حاضرة أيضاً فليس غير علامة وجود باهتة على خارطة العالم الاجتماعي والسياسي الجديدة. هو عملياً وجود تصوري أكثر مما هو وجود مادي فاعل. حركة رأس المال والتحكم بالاستهلاك والاحتياجات المادية ترسم منطقاً آخر، ومنطقاً عملياً .. يبقى المثقفون الفرديون في مواقع هي للدرس أكثر مما هي للحياة.

وإذا قيل بقوة نضالية أممية تواجه وتقدم بديلاً فكيف تتكون اليوم هذه وما هو البديل الذي تقدمه؟ ثم أن القوة المناضلة هذه ترحب بالجديد وأنها تريد التغيير!

معروف في عصرنا كان للاشتراكيين الماركسيين المركز المعوّل عليه في بناء جهة أممية تؤمن بالتغيير وبتحديث المجتمعات وتقف ضدّ جموع وآليات الحضارة البيضاء الجديدة ونظامها. ولذلك كان هذا المركز هدفاً مركزياً لجميع القوى المحلية والعالمية، المخالفة، للتخلص منه ومما قد ينتج عنه، العمل يتجاوز السياسي الآني.

علينا الإقرار بأن ما وصلنا وما يصل. هي الطلائع الأولى لتقدم المدّ الحضاري الجديد بفيوضاته أو تياراته المستمرة لإكمال احتلالاتها أو تقدمها في العالم كله. الاعتراضات الآنية واستعراضات قوى التحدي والرفض وأية من أشكال عدم الرضا والاختلاف،.. مسائل لا تعني شيئاً أمام ما يسمّى بـ"حتمية تحديث العالم" والتي هي بعض مما كانت تسمّى بـ"حتمية التاريخ"!.

لا حروب متوقعة بين الشرق والغرب، لا حروب مهمة بل ولا حتى منازعات خطيرة بين الشمال والجنوب ولا صدامات أديان أو اتجاهات فكرية. الحضارة الجديدة بمزاجها وطغيان الصفات الأمريكية، تلك التي للحركات والميول الحداثية مصلحة فيها، هي التي تتقدم وتغيّر ويزداد الراغبون بها والموالون لها والكثير منهم سيأتون من صفوف خصومها، كل التمردات المحلية واعتراضاتها اليوم لن تكون بقوتها غداً.

المحليات ستحاول ولكن ستستسلم من بعد. ستأخذ ما يرضيها وتمحى في المدّ أو تخدمه! القوة المدججة برأس المال والسلاح والعلوم والصناعة تستفيد من الصراعات المحلية المؤقتة، فهذه تمهّد بالتالي لدخولها. ذلك قد يقع من باب إشغال الخصوم بتنافسهم، هي تصفيات أولى يكون هو قد كسب من خلالها بعضاً منها لخدمة أهدافه. أي أمل بإمكان انتصار واحدة من هذه القوى المحلية هو توهم كبير . علينا بالنتائج ! "الحضارات عادة مطبوعة بالسجالات والاختلافات ويتمخض الصراع عادة عن سيرورات ومحصلات متباينة. وإحدى هذه المحصلات اليوم هي "الامبريالية الثقافية" وهذه تفرض مبادئ وممارسات حداثة – أو منطقة وجاهة واحدة على جهلة المبادئ والممارسات الثقافية الناشئة" هذا الكلام له مماثل سيهيمن على كل الظواهر الاجتماعية والسياسية الأخرى.

شخصياً أخالف من يرى أن توحدات بعض الشعوب، أو بعض الأسواق المحلية، سيوقف التقدم وسيمكنهم من الصيانة.. أقول على العكس تماماً، هذا يسهل الانتصار عليهم. فالسيطرة على التجمعات توفر وقتاً بعد أن حددت هدفاً واحداً. التحكم والاستيلاء على كلّ متماسك أيسر وأكثر مباشرة من معالجتها واحدة واحدة. وعلينا أن نعلم بأن الحضارة الجديدة قوتها ليست ذاتية حسب، هي استوعبت كل نسغ حضارات الشعوب وامتصت آدابها وعلومها ومفردات عيشها. فهي قوة كبيرة خصب دفاقة بالحيوية والقوة. هذه الحضارة الجديدة من أسلحتها أيضاً تفعيل المخزونات الثقافية للحضارات القديمة لأغراضها، وواضحة فيها جاذبية الجديد التي تثير رضا المجتمعات المختلفة. فلا جدوى من ممارسات أو رغبات شخصية محدودة أو مقولات في الوطنية لا تستند إلى قوى نضال أممية. وهذه طبعاً يتعذر حصولها في العصر الحديث وبعدما وصلنا إليه. ظواهر الحياة الاجتماعية الجديدة تتسع في التواصل الاجتماعي والمناهج الدراسية وأنظمة الجامعات وإلى أطباق الطعام والأزياء والآداب والفنون والمصالح الاقتصادية. والفهم صار واضحاً وواضحٌ تقارب السياسة الدولية وتحالفاتها... هي ليست رغبات مشاكسة أو شعارات. ثمّة أسباب موضوعية للترحاب بالحضارة الجديدة. الشعوب تجد احتياجاتها فيها. الشعوب بعيداً عن الرغبات أو الإدعاءات، تريد الحياة الجديدة، أولاً ربما لتتخلص من نواقص حياتها أو بؤسها. وثانياً لتتخلص من أنظمة الحكم المتخلفة. وثالثاً الحياة الجديدة مطلب يومي، فردي وجماهيري وكل محاولات إرجاء هذا التقدم الحضاري الجديد، إضاعة جهد وزمن ليس غير! بقي أن نعرف كيف نفيد من الحضارة الجديدة ونكون بعضاً حيّاً من العالم الحديث لا متخلفين فيه...

معروف في عصرنا كان للاشتراكيين الماركسيين المركز المعوّل عليه في بناء جهة أممية تؤمن بالتغيير وبتحديث المجتمعات وتقف ضدّ جموع وآليات الحضارة البيضاء الجديدة ونظامها. ولذلك كان هذا المركز هدفاً مركزياً لجميع القوى المحلية والمحافظة والعالمية، المخالفة، للتخلص منه ومما قد ينتج عنه، العمل يتجاوز السياسي الآني. علينا الإقرار بأن ما وصلنا وما يصل. هي الطلائع الأولى لتقدم المدّ الحضاري الجديد بفيوضاته أو تياراته المستمرة لإكمال احتلالاتها أو تقدمها في العالم كله. الاعتراضات الآنية واستعراضات قوى التحدي والرفض وأية من أشكال عدم الرضا والاختلاف..، مسائل لا تعني شيئاً أمام ما يسمّى بـ"حتمية تحديث العالم" والتي هي بعض مما كانت تسمّى بـ"حتمية التاريخ"!.

الضائع من التأريخ العراقي الحديث

قبل أن نبدأ بتساؤلاتنا عن الفجوات الضائعة من تأريخ العراق الحديث، لنذهب معاً الى كتاب ناجي شوكت (سيرة وذكريات) الذي هو قوام مذكرات رئيس الوزراء العراقي الأسبق، وفيه واقعة تقول إنه في منتصف الثلاثينيات، ذهب في وفد مشترك وهو وزير للداخلية مع نوري السعيد وزير الخارجية ورئيس الوزراء الى تركيا لمفاوضة زعيمها كمال أتاتورك حول بعض القضايا التي تخص البلدين، وأثناء السفر اقترح السعيد على ناجي شوكت أن يقوما بإقناع الطرف التركي بمفاوضة الحلفاء (بعد اتفاق مشترك مع العراق) بأن يعطى إقليم كردستان الى تركيا مقابل دمج سوريا (الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي أيامها) مع العراق وينتهي الأمر !

لم يوافق ناجي شوكت بشدّة على هذا المقترح، وحذر نوري السعيد من طرحه، وسكت نوري السعيد !

هذا ما ذكره ناجي شوكت والموتى لايستطيعون النقاش اليوم ولكن:

هل يؤكد أحد هذا الحديث من مؤرخينا؟

اشك في ذلك، ذلك أن التأريخ وقائع وأحداث، أسباب ونتائج وممهّدات بين الأسباب والنتائج، ودواخل التاريخ تعتني بالتفاصيل، وما زالت تفاصيل الكثير من الوقائع في التأريخ العراقي الحديث خافية أو معتّم عليها، تتطلب الفحص والتمحيص والبت وهي تثير أسئلة متعددة حاول البعض مناقشتها دون نجاح منها:

– هل قُتل الملك فيصل الأول أم مات بتصلب الشرايين وهو في الخمسين من عمره ؟

– هل اغتيل الملك غازي أم مات بانقلاب سيارته ؟

– لماذا سلّم طه الهاشمي قائد الحرس الملكي، أسلحته للثوار في ١٤ تموز ١٩٥٨ وهو يفوقهم عدداً وأسلحة ؟

□ باسم عبد الحميد حمودي

– هل كانت أطماع القادة العراقيين بالكويت، ابتداءً من نوري السعيد مروراً بعبد الكريم قاسم وانتهاءً بصدام حسين، أحد أسباب انتهاء حكمهم ؟

وإذا كان أمر انتهاء حكم صدام بديهياً، فلم تكن الكويت (وحدها) سببا بل أحد الأسباب، والأمر يحتاج الى مراجعة الوقائع بأسرها.

– هل هناك تأكيد امريكي – عراقي لحوار السفيرة الأمريكية السابقة في العراق مسز كلاسبي مع صدام حسين و(إباحتها) له دخول جيشه الى الكويت ثم تنكّر الأمريكان لذلك؟

– ما هي قصة أسلحة الدمار الشامل في العراق التي ابتكرها الأمريكان والانكليز وروّجت لها بغداد أيضاً.. دون أن يجد أحد أثراً لها بعد سقوط النظام السابق؟

– أين حدود العراق الحقيقية وكيف قضم الجيران منها ولماذا؟

– لماذا يجوع العراقيون دائماً ويشدّون أحزمتهم وهم يعيشون على بحر من النفط ؟

– لماذا تحوّل بحر النفط الى بحر من الدم في سنوات الاقتتال الطائفي، ثم هدأ الأمر أو كاد؟

– ما حكاية تراجع ظاهرة التحضر في العراق: غياب السينما العامة ومسارح الصيحات الحديثة، مسرح الجيب والستين كرسياً والعروض الأكاديمية العامة؟

– كيف ضعف دور الأحزاب المدنية وصعد دور الأحزاب الدينية ؟

– من (يشفط) الأموال العامة بقدرة قادر؟

– هل هناك أراض زراعية بملايين الهكتارات يملكها العراق في فيتنام لزراعة الشاي زمن الحصار ثم ضاعت هذه الأراضي بقدرة قادر، أم أن الكلام حولها وهم من الأوهام ؟

اسئلة كثيرة تحتاج الى إفاضة في التحليل وشرح الوقائع للوصول الى (الحقيقة) واضحة كاملة، ولست أدري متى يمكن البحث بكل الأسئلة وتفاصيل إجابتها، ولكني طرحت الخطوط العامة للأسئلة التي بعض إجاباتها ترتبط بالمناخ السياسي العام، وبعضها مرتبط بصراع الدول داخل الشرق الأوسط، وبعضها مرتبط بكسل المؤرخين أو تجنبهم صداع الرأس، ومازال الأمر بحاجة الى أسئلة أخرى.

حول حرب حكومة (العبادي) على الفساد

(الحلقة الثالثة)

□ غالب حسن الشابندر

المهمة كبيرة والآليات مستهلكة

لا يوجد فساد مالي في العالم كما هو بحجمه في العراق، هكذا تقول التقارير الدولية وكذلك مصادر مراقبة حركة الاقتصاد والمال في هذا البلد الجريح، فساد مستشر في كل مفاصل الدولة، وتشرفٌ عليه بشكل مباشر وغير مباشر مافيات وعصابات ورجال أعمال مجرمون وموظفون كبار في الدولة، ومخابرات دول إقليمية وعالمية، عوائل وأسر وعشائر، شركات وهمية وحقيقية، دوائر دعارة سرية، سماسرة أجساد وقوادون محترفون..

هذه الخارطة المعقّدة من الفساد من الصعب القضاء عليها بسهولة، وبين عشية وضحاها، ومن حق السيد العبادي عندما يشتكي من ثقل المهمة، وصعوبة الشغلة، وكل من يستهين بذلك فهو بين مغرض أو جاهل، ولذلك من الواجب علينا أن نقول: (الله يساعد العبادي)، فيما كان صادقاً .

القضية التي أريد إبرازها هنا، في هذه الحلقة السريعة، هو أن آليات العبادي في حربه على الفساد ضعيفة، مستهلكة، بل نستطيع القول بأنها هي ذاتها ربما فاسدة، وهنا تكمن الطامة الكبرى، وطامة كبرى لأن ترسم مهمة عسيرة أخرى بالنسبة للعبادي، آليات محاربة الفساد نفسها يجب شن حرب عليها!

لقد اثبتت هيئة النزاهة على مدى تأسيسها ولغاية هذه اللحظة، عدم فاعليتها القوية، وبذلك اعترف اكثر من مسؤول له علاقة وظيفية بالهيئة، وذهب ضحية الفشل اكثر من قاض تولى المهمة، وهناك كلام طالما نسمعه من رئيس الهيئة السيد الياسري، بأن البنية القانونية للهيئة لا تسمح لها بالتحرك النشط الفاعل مما يتسبب ذلك بالفشل بمديات كبيرة، وديوان الرقابة المالية يشتكي من تدخل رموز خفية في عمله، والمحكمة الاتحادية نفسها متهمة، وتسريب أخبار إلقاء القبض على المتهمين سهلة يسيرة، وكثير منهم هرب قبل أن تصله الشرطة من اجل الإمساك به، والكلام في هذا المضمار ذو شؤون وشجون .

النتيجة المنطقية لكل هذه المفارقات هو أن حرب العبادي على الفساد بعمقه المخيف، ليست ذات جدوى كبيرة وغاية ما يمكن أن تنجزه (انتصارات) خجولة، وبالفعل، فإن منجزات هيئة النزاهة لم تكن بالمستوى المطلوب بل بالحد الأدنى من المستوى المطلوب ...

وعليه، ينبغي على العبادي أن يجترح آليات أخرى لإنجاز هذه المهمة، ليس منها هيئة النزاهة الحالية، ولا ديوان الرقابة المالية الحالي، ولا المحكمة الاتحادية الحالية، ولا مجلس النواب الحالي، ولا حتى أدوات تنفيذ إلقاء القبض.

إن كل هذه التشكيلات يشوبها الفساد، الفساد ينخر في عمقها، كل عملية حرب على الفساد في العراق بالاعتماد على هذه الآليات تبوء بالفشل.

فما العمل إذن ؟

المطلوب من العبادي أن يبدأ بتأسيس ورشة عمل سرية، تعمل بمعزل عن البرلمان والسلطة التنفيذية وهيئة النزاهة ولجنة النزاهة في البرلمان، وتكون هذه الورشة تحت توجيهه وإشرافه، يتابعها خطوة خطوة، تعمل بالسر والخفاء، وإلاّ سوف يفشل، يتهاوى بسرعة، لا يحقق أيّ انتصار معتد به .

القاعدة المنطقية تقول بما معناه: لا يمكن معالجة الخطأ بالخطأ، والنتيجة تتبع أخس المقدمات، ذلك ليس على مستوى النظر بل على مستوى العمل أيضاً، وعليه، الحرب على الفساد بآليات فاسدة أو شبه فاسدة أو عاطلة أو شبه عاطلة أو مستهلكة أو شبه مستهلكة، إنما هي حرب بلا نتيجة إيجابية، أو بنتائج إيجابية خجولة .

لا شك أن التقيّد الحرفي بالدستور وبعض الأعراف البرلمانية وحتى ببعض أحكام القضاء قد تكون سبباً عميقاً في بعض الأحيان، بتعطيل الحياة، شل الحياة، وكما هو معروف بالتجربة أن الفساد، بخاصة الفساد المالي، قد يستفيد بل يستغل فعلاً، مثل هذه المفارقة الخطيرة، ويتمتع هؤلاء المجرمون بدقة وعبقرية فذّة باستغلال هذه المفارقات.

فكيف الحل ؟

■ يتبع